



الحقائق والرقائق

تأليف

الإمام الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد المقرئ

المتوفى ٧٥٩ هـ

اعتنى به

عمرو سيد شوكت

يا قليل العزاء في الأهل وال

وكثير الهموم والأوجال

صبر النفس عند كل ملهم

إن في الصبر حيلة المحتال

لا تضق في الأمور ذرعاً فـ

قد يكشف عنها الردى غير احتيال

ربما تكره النفوس من الأمر

له فرجة كحل العقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مؤلف الرسالة

المؤلف إمام كبير وُصِفَ بالاجتهاد، وبلغ مراتب عليا في علوم الدين، هو محمد بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرشي التلمساني، الشهير بالمقري: باحث، من الفقهاء الأدباء المتصوفين. من علماء المالكية، ولد وتعلم بتلمسان. وخرج منها مع المتوكل أبي عنان (سنة ٧٤٩ هـ) إلى مدينة فاس، فولّي القضاء فيها وحدث سيرته. وحج، ورحل في سفارة إلى الأندلس. وعاد إلى فاس، فتوفي بها ودفن بتلمسان. وهو جد المؤرخ الأديب صاحب (نفح الطيب). له مصنفات، منها (القواعد) في شستريتي (٤٧٤٨) اشتمل على ١٢٠٠ قاعدة، و(الحقائق والرقائق)، و(المحاضرات) و(التحف والطرف) و(رحلة المتبتل) و(إقامة المريدين). وله نظم جيد أورد ابن الخطيب (في الإحاطة) نماذج منه. ولابن مرزوق الحفيد كتاب في ترجمته سماه (النور البدر في التعريف بالفقيه المقري) ضبطه فيه بفتح الميم وسكون القاف، وهي لغة ثانية في اسم (مقر) البلدة التي نسب إليها هو وحفيدة، بفتح الميم وتشديد القاف، وهي من قرى زاب إفريقية^(١).

وهذه الرسالة قال صاحب الأعلام: «في مكتبة (أدوز) بالسوس تصوف» وقد طبعت ضمن مجلة دعوة الحق (عدد رقم ٨، صدر في ٩ صفر ١٣٨٦ هـ)، باعتناء الأستاذ عبد القادر زمامة، وكان قد أشار في مقدمتها إلى أنه سيتفرغ لطبعها محققة متقنة، إلا أن الظروف حالت دون ذلك.

* * *

(١) انظر ترجمته في: تعريف الخلف (٢ : ٤٩٣) وفيه : ضبطه ابن الأحمر في فهرسته والشيخ زروق، بفتح الميم وسكون القاف، وضبطه الثعالبي في العلوم الفاخرة والونشريسي بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة. والإحاطة (٢ : ١٣٦ - ١٦٥) وفيه: (توفي بمدينة فاس في أخريات محرم من عام ٧٥٩ وأراه توفي في ذي الحجة من العام قبله)، وشذرات الذهب (٦ : ١٩٣ - ١٩٦) وفيه: (توفي في حدود سنة ٧٦١). والبستان (١٥٤ - ١٦٤) وفيه: (توفي سنة ٧٩٥). وشجرة النور (٢٣٢) وفيه: (توفي سنة ٧٥٦). نفح الطيب للمقري (٣ : ١١٠ - ١٧٥)، نيل الابتهاج للتنبكتي (٢٤٩ - ٢٥٤)، فهرس الفهارس للكتاني (٢ : ٩٢)، إيضاح المكنون للبغدادى: (١ : ٤٠٩، ٢ : ٦٢٦)، هدية العارفين (٢ : ١٦٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، هذا كتاب شُفَعْتُ فيه الحقائق بالرقائق، ومزجتُ فيه المعنى باللفظ الرائق، فهو زبدة التذكير، وخلاصة المعرفة، وصفوة العلم، ونقاوة العمل، فاحتفظ بما يوحيه إليك، فهو الدليل، وعلى الله قصد السبيل.

حقيقة: عملُ قومٍ على السوابق، وعملُ قومٍ على اللواحق، والصوفي من لا ماضي له ولا مستقبل، فإن كان زجاجياً فبخ بخ.

رقيقة: مَنْ لم يجد ألمَ البُعد، لم يجد لذةَ القرب، فإن اللذة هي التخلص من الألم. حقيقة: لَمَّا انطبعتُ الصور في مرآة الخيال قال العقل: أنا الفلك المكوكب، فقالت الرياضة: الزمني وتعرّف قدرك، فإذا العقل عقال!!

رقيقة: لتهنئ المدلجَ طلعةَ الفجر، برقَ البرق، فوجد الكنز. حقيقة: أثر الزاهد زاوية دنّ سقراط على ميدان حلبة المشائين، ف قيل له: فأين اعتبار ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ [الغاشية: من الآية ١٧] ؟ فقال: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

رقيقة: من ضحك في نوم الغفلة، بكى عند الانتباه، فإن الأضغاث أضداد. حقيقة: الخلوة منزلُ الفكر، «وفي بيته يُؤتى الحكم»، وياب هذا البيت العلم، ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: من الآية ١٨٩]. رقيقة: الزادُ لك، وهو مكتوبٌ، والزائدُ عليك، وهو مسلوبٌ، فأجمل في الطلب، ولا تحمل نفسك النصب.

حقيقة: العمل دواء القلوب، وإذا كان الدواء لا يصلح إلا على حمية البدن، فكذلك العمل لا ينجح إلا بعد صوم النفس، فأرق نفسك وتعال.

رقيقة: مَنْ سَابَقَ سَبَقَ، وَمَنْ لَاحَقَ التَّحَقَّقَ، وَمَنْ رَافَقَ ارْتَفَقَ، والعجزُ والكسلُ مطيتا الخيبة، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

حقيقة: الزاهد صاحب نفاسة وهمّة، والعابد طالب رياسة وحرمة، والمعنى للعارف، يعادي في الله، ويوالي في الله، ويعمل على رضاه ولا يبالي.

رقية: طالب الدنيا يخاف الفوت، وصاحبها يترقب الزوال ولو بالموت، فإذا حمي الوطيس وتجمم الرئيس أنشأ الزاهد ينشد:

عَزِيزُ النَّفْسِ لَا وَلَدٌ يَمُوتُ وَلَا شَيْءٌ يَحَازِرُهُ يَفْـُوتُ

حقيقة: القلب إيوان الملك «ويسعني»، وعزُّ الملك لا يرضى بذلُّ المزاحمة، «أنا أغنى الشركاء عن الشرك»، وهذا معنى ما قاله الشيخ تاج الدين أبو الفضل أحمد بن عطاء: «كما أنه لا يجب العمل المشترك كذلك لا يقبل القلب المشترك، فالعمل المشترك لا يقبله، والقلب المشترك لا يقبل عليه».

رقية: لما وضع البسطامي أوزار حربه، فك طابع الصحيفة عن قلبه، فلم يجد بها غير الطغراء فصاح بنفسه: لكِ البشري، انزل طيفور عما تريد، ليس في الدار أبو يزيد.

حقيقة: قال شيخنا أبو هادي يوماً لأصحابه: بماذا يرتقي العبد من مقام إلى مقام أعلى منه ؟ فقالوا: بفضل الله ورحمته، فقال: إنما سألتكم عن السبب الخاص بهذا الأمر، فقالوا: من عند الشيخ، فقال: يخلق الله له همة أسنى من همته، فيرتقي بها إلى رتبة أسمى من رتبته.

رقية: ذكر مذكرٌ بمالقة، فقام الخطيب أبو عبد الله الساحلي بهذا البيت:
ليست شعري أفي زمام رضاكم كتب اسمي أم في زمام الهوان
وكنت يوماً مع السلطان، والجند يعرضون عليه، وكان يُسْقِطُ وَيُثَبِّتُ، وأنا أتفكر في البيت، حتى خفتُ أن أفتضح فقلت: وآهَمَاهُ من هذا الإبهام، ثم كدتُ أخلد بقبح العمل إلى الأرض فينشلني حسن الظن بالله فأنهض:

إِنَّ الْمَقَادِيرَ إِذَا سَاعَعَدَتْ الْحَقَّتْ الْعَاجِزَ بِالْقَادِرِ

حقيقة: قال محمد بن رشيد البغدادي شيخ محمد بن علي الجمال صاحبنا: صاحبنا علامات المحبة أربع: الإفلاس والاستثناس والأنفاس والوسواس.

قلت: الإفلاسُ التَّجَرُّدُ إلا عنه كالخليل، والاستثناسُ الاستيحاشُ إلا منه، والأنفاسُ والوسواسُ صلة الاسم وعائده.

رقيقة: أنشدني محمد بن إبراهيم أبي الحاج البلفيقي، وقال: أنشدني محمد بن رُشيد الفهري: وقال: أنشدني أبو حفص الخيمي المصري لنفسه:

لو رأى وجه حبيبي عاذلي لتفاضلنا على وجه جميل
حقيقة: قطع السوى طهارة المنيب، «ولا يقبل الله صلاة بغير طهور».
وكتابه النحيب، والمكاتبُ عبدٌ ما بقي عليه شيء. وبأبه الدخولُ على الحبيب.
نظرَ رجلٌ إلى امرأةٍ عفيفةٍ فقالت له: يا هذا، غَضُّ بصرِكَ عما ليس لك، تنفتح بصيرتك فترى ما هو لك.

رقيقة: قال لي عبد الرحمن بن يعقوب المكتب: كان بالساحل سائح يهيم على وجهه فإذا ثابت إليه نفسه قام فقال: إلهي، بسطتَ لي أُملي وأحصيتَ عليَّ عملي وغيبتَ عني أجلي، ولا أدري إلى أي الدارين تذهب بي، لقد أوقفتني موقفَ المحزونين ما أبقيتني.

حقيقة: تحقق العلماء بالتوحيد فاستشعروا حقيقة ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] لكنهم اعتبروا خلق السبب والابتداء به، فتصرفوا بدلالة الإذن في مذهبه، فاستقاموا على طريقة الأدب، ولم يفتهم فضل التوكل.

ولم تتسع معارف الزهاد لما عرفوا المسبب لكيفية الانصراف إلى السبب منه، لدقة الفرق بينه وبين الانصراف عنه، فوقفوا للعذر مع التوكل، ولم يستعملوا أدب الجريان مع الابتلاء والأمر.

وعكف الغافلون على ظاهر السبب ففاتهم التوكل والأدب، ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: من الآية ١٧٩].

رقيقة: قال لي محمد بن عبد الله بن عبد الواحد الرباطي: قال لي أبو محمد بن عبد الله الإطرابلسي: دخلت على أبي الحسين الحرالي فقلت له: كيف أصبحت ؟
فأنشد:

أصبحتُ الطُفَّ مِنْ مَرِّ النسيمِ سِرِّي على الرياضِ يكادُ الوهمُ يؤلني
 مِنْ كُلِّ معْنَى لطيفٍ أحتسِي قدحاً وَكُلُّ ناطقةٍ في الكونِ تُطربني
 حقيقة: قال لي محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي الشيخ بعباد تلمسان: قال لي
 أبو عبد الله بن حيون النجراوي: وجدتُ على ظهر كتاب بخط عتيق:
 قال أبو يزيد البسطامي: يظهر في آخر الزمان رجل يسمى شعبياً، لا تدرك له
 نهاية.

قالا: وهو أبو مدين.

قلتُ: وقف بظاهره مع الشريعة، وذهب بباطنه مع الحقيقة، فما انقطع لصحة
 البداية ولا رجع لعدم الغاية.

رقيقة: مثل دواعي الخير والشر في الإنسان كمثل الخلط الفاعل والقوة الدافعة في
 العليل، تغلب القوة فيسكن الخلط فيجد الراحة، وعن قليل يتحرك فيجد الألم.

حقيقة: العملُ على السَّلامة مسالمة، وتلك صناعة الراهبين، وعلى الغنيمة تجارةٌ
 وتلك بضاعة الراغبين، وعلى الأمر قرضٌ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً
 فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيراً﴾ [البقرة: من الآية ٢٤٥].

رقيقة: سمعتُ أبا محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاطي يقول: رويتُ بالسند
 الصحيح أن عابداً رابط ببعض الثغور مدة، فكان كلما طلع الفجر سمع صوتاً دون
 أن يرى شخصاً:

لولا رجالٌ لهم سرْدٌ يصومونا وآخرونَ لهم وردٌ يقومونا
 لزلزلت أرضكم من تحتكم سحراً لأنكم قوم سوء لا تبالونا
 حقيقة: قلتُ لقلبي: كيف تجددك؟ فقال: أما من أمَّارتك ففي عناء الجهاد، وأما من
 لوامتك فعلى جمر الصبر.

فقلتُ: فمتى الراحة؟ فقال: إذا اطمأنت النفس فغبت عن الوهم والحس.

رقيقة: لما حُنَّكَ الطينة بتمر الجنة، وعُذِّتْ بلبانها فطرت على محبتها، انظروا إلى
 حب الأنصار التمر، فلم تطق الفطام عنها، «وتأبى الطَّبَّاعُ على الناقل».

فذاك ما تجد من الحنين إلى التلاق، والأنين على الفراق، والشغف بمدح الغابر وذم العابر، وفي ذلك:

كَمْ أَرَدْنَا ذَاكَ الزَّمَانَ بِمَدْحٍ فَشَغُلْنَا بِذَمِّ هَذَا الزَّمَانَ
وإن لم نعرف عصراً خالياً ولا خلاً نائياً، بل لم يمر عليك مما تشتهيهِ أطيب مما أنت فيه:

كَمْ مَنْزِلٌ فِي الْأَرْضِ يَأْلِفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ
حقيقة: واقع فقير هناة، ثم دخل خلوته، فبدت له نفسه بوجه مومسة، فقال: من أنت ؟ قالت: أم الحياة، فقال: ما أجمل بك أن تبدلي بتائك همزة، فقالت: إذا لم تصنع ما شئت، فانتبه لقرع العتاب فتاب.

رقيقة: دخلتُ على عبد الرحمن بن عفان الجزولي، وهو يجودُ بنفسه، وكنتُ قد رأيتَه بقرب ذلك معافى، فقلتُ: أي، فسألتَه عن السبب ؟ فأخبرني بأنه خرج إلى لقاء السلطان، فسقط عن دابته، فتداعت أركانه، فقلتُ: ما حملك أن تتكلف مثل هذا في ارتفاع سنك ؟ فقال: حب الرياسة آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين.

ففكرتُ في قوله، فوجدتُ أن الله عز وجل لما ابتداء أمر آدم بأن أسجد له الملائكة ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]، والسجود أكبر تحيات الملوك، ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: من الآية ١٠٠] سرت الرياسة في طيبته سريان الروح في الجسد، ثم جرت في نفوس ذريته مجرى الدم من العروق، فكانت آخر ما ينزع منها وينزع عنها.

حقيقة: قال لي محمد بن محمد بن مرزوق: قال لي بعض أصحاب أبي إسحاق الطيار دفين العباد بتلمسان: إن أبا إسحاق أقام خمساً وعشرين سنة لا ينام إلا قاعداً. قلتُ: تعود الجلوس إلى الملك حتى تدرب على الأدب، ولو كتب اسمه في الجامكية ما اعتاده وغلبه النوم.

رقيقة: سألتُ ابن مرزوق: ولم لقب بالطيار ؟ فحدثني أنه نشر ذات يوم ثوبه في الشمس على بعض السطوح، ثم قعد هنالك، فمرَّ به رجل فقال له: طر، قال: عن

أمرك؟ قال: نعم، فطار حتى وقع على الأرض وما به من بأس.
قلت: إذا صار الحق للعبد سمعاً وبصراً، فسمع به وأبصر أصاخ إلى الأحوال، واجتلى المعاني، ف يرى غير مبصر ويسمع غير ناطق، كما قال الشيخ أبو عبد الله الشوزي الحلوي دفين تلمسان:

إذا نطق الوجودُ أصاخَ قومٌ بأذانٍ إلى نطقِ الوجودِ
وذاك النطقُ ليس له انجمٌ ولكن دقَّ عن فهمِ البليدِ
فكن فطناً تُنادى من قريبٍ ولا تك ممن ينسأى من بعيدِ

حقيقة: قيل: عَرَضَ الكليم بطلب القوت في رحلة الهجرة: ﴿إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: من الآية ٢٤]، فحمل على كاهل: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ [القصص: من الآية ٢٥]، وصرح في سفر التأديب: «لو شئت لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا» فحمل على كاهل: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: من الآية ٧٨].

قلت: لما تمحض الطلب اكتفى، فلما تعلق حق الغير به وفي، ولذلك قضى أبا المرأتين أبعد الأجلين.

رقيقة: كان خرق السفينة إراءة لكرامة: ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: من الآية ٣٩]، في مرآة: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ [الكهف: من الآية ٧٩]، وربما صحَّت الأجسام بالعلل، وقتل الغلام إشارة إلى اشتغال فتنة: ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: من الآية ١٥] على رحمة: ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ [طه: من الآية ٤٠]، برمز: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: من الآية ٨٠]، والحن الصم حبال المنح، وإقامة الجدار إشارة لفتوة: ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ [القصص: من الآية ٢٤]، ليخفض له جناح: ﴿إِنِّي لِمَا أَنزَلْتُ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: من الآية ٢٤]، فيستظل من حرور: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: من الآية ٧٧]، وفي تيه: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: من الآية ٧٨] ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: من الآية ٨٢].

حقيقة: قيل لمحمد بن الحسن الزبيدي التونسي وأنا عنده بها: كيف لم يصبر الكليم وقد ناط الصبر بالمشيئة ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ [الكهف: من الآية ٦٩] وقد جاء في الصحيح في قصة سليمان عليه السلام: «لو قال إن شاء الله لكان كما قال»، والمقام الموسوي أجل ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]، وطلابه أفضل «ما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم إلا كبصقة في البحر»؟

فقال: كان موسى على علم من علم الله وهو علم المعاملة، لا يعلمه الخضر، وكان الخضر على علم من علم الله لا يعلمه موسى، فلم يظن أن مما لم يحط به خبراً ما يأباه حكم الظاهر، وإلا فكيف يلتزم الصبر عليه وقد أمر بصرف الإنكار إليه؟ ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ [طه: من الآية ٩٢]، بل لم يعتد مثله من ملاقاته المشاق فيما كان عليه الخضر من اختراق الآفاق وركوب الطباق، فما علقه بقوله فقد صدقته بفعله، وما لم يستطع عليه صبراً فلم يدخل في التزامه اعتقاداً ولا ذكراً.

رقية: ألفت لعبد الحق الإشبيلي بيتاً هو أفضل من قصيدة:

قد يساق المراد وهو بعيد ويرد المراد وهو قريب

ومن أراد أن يعرف قدر هذا الترتيب فليتل قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: من الآية ١٣].

حقيقة: حدث بمصر أن عمر بن الفارض أولع بجمل فكان يستأجره من صاحبه ليستأنس به، ف قيل له: لو اشتريته، فقال: المحبوب لا يملك. فقلت: في أي حال كان هذا منه؟

فقيل لي: في بداية أمره.

فقلت: وجه اعتبار ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ [الغاشية: من الآية ١٧] إليه فوقفت به رؤية المعنى فيه عليه، فأحبه مدلاً وطلبه مجلاً.

رقية: لصاحب الوقت يومان:

يوم بأرواح يباع ويشترى وأخوه ليس يسام فيه بدرهم
وفصل الفضل بينهما:

وما تفضل الأيام أخرى بذاتها ولكن أيام الملاح مـسـلـاح

حقيقة: قال المريد: الوقت سيف، وقال الواصل: بل مقت، فتلا العارف: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: من الآية ٩١].

رقية: أنشدني أبو محمد المجاصي، قال: أنشدني شرف الدين الدمياطي، قال: أنشدني تاج الدين الأرموي، قال: أنشدني فخر الدين محمد بن عمر الرازي لنفسه:

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جُـسـومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
كم رجال قد رأينا ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علت شرفاتها رجالٌ فماتوا والجبالُ جبالٌ
حقيقة: قلت للسُر: ما لك تحس من خلف الموانع ؟ فقال: خرقَ شعاعي سور
العوائق ثم انعكس إليّ بصورة العوائق، فأصبحت كما قيل:

كَأَنَّ مَرَأَةَ عَيْنِ الدَّهْرِ فِي يَدِهِ يَرَى بِهَا غَائِبَ الْأَشْيَاءِ لَمْ يَغِبْ
رَقِيقَةٌ: حَفِظْتُ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ أَبِي يَزِيدَ الْقَابَسِيِّ وَالِدِ صَاحِبِنَا أَبِي الْحَسَنِ: قِيلَ
لِلْغَزَالِيِّ: مَا تَقُولُ فِي الْحَلَاजِ؟ فَقَالَ: وَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِيمَنْ شَرِبَ بِكَأْسِ الصَّفَاءِ،
عَلَى بَسَاطَةِ الْوَفَاءِ، فَسَكَّرَ فَعَرَبِدَ، فَاسْتَوْجِبَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى الْحَدَّ، فَكَانَ حُدُّهُ شَهَادَةً.

حقيقة: عرّب الحلاج في الحضرة لما فشا بسكره سر أمره، فانتصر الظاهر لنفسه لصحة تعلق اسمه، وسدل الباطن على عذره حجاب الغيرة من إفشاء سره ثم قلت: على سمة الأسماء تجري أمورهم — وحكمة وصف الذات في الحكم أجرت رقيقة: فضّ الخاتم عن الدن قبل عرفان عَرَف الخمر، فانتشى للنشأ وانتك للنكهة، فاختلس عقله وما شرب، ليته خلل شعره ثم صب.

حقيقة: أشرف أسمائك ما أضافك إليه، وأكرم صفاتك ما ذلك منك عليه:
لا تدعني إلا بيا عبدها فإنّه أشرف أسمائي
ولا تصفني بالهوى عندها فعندها تحقيق أنبائي
رقية: سمعت شيخنا بالقدس يقول: تجلّى الله تعالى بالمسجد الأقصى بالجمال،
وعلى المسجد الحرام بالجلال، وعلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالكمال.
قلت: فذلك يوقف النواظر، وذلك يملأ الخواطر، وهذا يفتح البصائر.

حقيقة: إذا قابل إبرة القلب مغناطيس الحب صبا فانجذب، فإذا اجتمعا عشي فانقطع، فإذا اتدا فني فبقي، حاشى للصوفي أن يموت.

رقيقة: أخبرني أمير المؤمنين المتوكل أن جده أمير المسلمين أبا سعيد رحمه الله تعالى سأل كاتبه عبد المهيمن الحضرمي عن تهادي أهل الحب للفتاح دون الخوخ، وكلامهما حسن المنظر طيب المخبر شديد الشبه بأخيه، شديد تشبيه الوجئات به لمتوخيه؟

فقال: من عند مولانا.

فقال: أرى ذلك لاشتغال التفاح على الحبّ الذي يذكر بالحب، ولاشغال الخوخ على النوى الذي يكدر اسمه صفو الهوى.

حقيقة: العمل رياش، والحسن صورة، والملاحة روح، فذلك ستره عليك، وذلك

عنايته بك، وهذا سره فيك.

رقية: أعطي يوسف شطر الحسن، أي حسن آدم، لأنه إن لم يكن في الإمكان أبدع مما كان، فقد خلقه الحق بيده في أحسن تقويم، ثم نفخ فيه من روحه، لتتم علة سجود التحية والتكريم، فكان كما قال من أنزل عليه الفرقان: «خلق آدم على صورة الرحمن» فآدم إذن كمال الحسن، وإلا فهو المراد، لأن الشطر يقتضي الحصر، والصنف ينزع الوصف.

وأعطي محمد صلى الله عليه وسلم كمال الجمال، فما أبصره أحد إلا هابه، وتمام الملاحظة فما عرفه شخص إلا أحبه، مع إنباء نوره في الآباء بأن أبوة المعنى لسيد نجباء الأبناء كمال، قال العارف عمر:

ولاني وإن كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بأبوتني
حقيقة: خوف من لم يفر خوراً وذلك الجبن، «من خاف أدلج»، ورجاء من لم يكر
تمن وتلك الزمانة، «يا ليتني كنت معهم».

رقية: سمع ابن شاطر سائلاً يقول: الجنة رخيصة، فقال: كيف تكون رخيصة والله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: من الآية ١١١]؟

قلت: ما الأنفس والأموال في جنب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؟ ولا سيما وفوق هذا الحسنى وزيادة الإكرام بالنظر والرضاء؟!
حقيقة: لا يثنيك الخوف عن قرع الباب فتيأس، فإنه ﴿لَا يَبْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: من الآية ٨٧].

ولا يدنيك الرجاء من الفترة فتأمن، فإنه ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: من الآية ٩٩].

فإن لم تستطع بعد الحرص أن تدخل فلا تمل كل الميل مع النفس ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: من الآية ٥٣].

رقية: ارفع قصتك في رقعة الإقبال، على كف الرجاء، خافضاً من طرف الحياء وصوت الإدلال، عاكفاً في زاوية الإنكماش، من وراء ستر الخوف - يخرج عليك حجاب القدر من باب الكرم بتوقيع ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ [الأنبياء: من الآية ٧٦].

حقيقة: وجد العارف فجاد بنفسه، «فوجد الله عنده». وتواجد المريد فحاكى، ومن لم ييك تباك.

رقية: اللحم أيام التشريق مكروه، وكل لذة عند أرباب السعة كاللحم عندك في الأضحى، فلا ترينك الغفلة عن شرك زيادة النعمة عند غيرك.

حقيقة: صدق مجاهدة الفاروق أيقظ الوسنان، وطرد الشيطان وأرضى الرحمن، ففاز بسلامة «ما سلكت فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غير فجك». وحقق مشاهدة الصديق «أسمع من أناجي»، فحاز غنيمة «لو كشف الغطاء ما ازداد يقيناً».

فذهب أبو بكر في السابقين، ولحق عمر بأهل اليقين، فما أدرك الصديق أداء التصلية حتى استدرك الفاروق قضاء السقيفة:

ولو كنت في أهل اليمين منعماً بكيت على ما فات في زمن الصبا
رقية: قال لي أبو حيان بمصر: قال لي عمر بن الخيمي: تحدثت أنا ونجم الدين ابن إسرائيل هذا البيت:

يا بارقاً بأعلى الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
فتحاكمنا إلى ابن الفارض، فأشار بأن ننظم قصيدة، نضمنها البيت، فنظم ونظمت:
يا مطلباً ليس لسي في غيره أرب إليك آل التقصي وانتهى الطلب
فقضى به لي.

حقيقة: حدث أن أبا زيد الهزيمري بعث إلى ابن عمران التسولي، وكان كثير الصلاة: أنه لم يبق بينك وبين الله حجاب إلا الركيعات، فرفع إليه ما معناه: إن الاتصال كان منها فلا كان الانفصال عنها.
يعني: من رزق من باب فليلزمه.

رقية: حدث أن أبا محمد عبد العظيم الزموري حضر على نصراني قد حلق لحيته، فأقبل عليه حتى قبله، وهو يبكي ويقول: أحسنت يا من قدر لحية عصت الله قدرها، ما يصلح لها إلا ما فعلت بها!

حقيقة: تحير المساعد واختبر المصاعد، وليكن هُـمُك في سفرك منك معرفتك كيف ترجع إليك، فلن يحقق صفة الربوبية من لم يتحقق نعت الربوبية.

رقية: حدث أن بعض فقهاء المشرق اختلس متاعه، فهتف بالسارق قد وهبتك، فقل: قبلت.

فقلت: تخلق بالسماح، والسماح رباح، ورحم ذليل العصيان «والراحمون يرحمهم الله».

حقيقة: سفر المريد تجارة، وسفر العارف عمارة، فهذا يرحل للإقامة عند الحقيقة، وذلك يطلب الاستقامة على الطريقة.

رقية: افتخر الغراب بإقامة قرآن الفجر، فقيل: حتى تغسل بول الشيطان من أذنك، فطرب الديك فرحاً بالفوز، وندب العصفور ترحاً على الفتوت.

حقيقة: سألت أبا عبد الله بن شاطر الجمحي عن معنى قول ابن الفارض:

فلم أله باللاهوت عن حكم مظهر ولم آنس بالناسوت موضع حكمة
فقال: يقول: ما أنا بالحلاج، ولا بيلعام.

فقلت: وهذا هو الإنسان على الكمال والتمام، ولقد سمعته يقول في الحلاج: نصف إنسان، يشير إلى البيت.

رقية: حدثت أن أبا الحسن الشاذلي لما أزمع على التحول من طيبة على من بها الصلاة والسلام أوقف فعله على إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فراه في منامه فقال له: توحشنا يا علي، فأخذ يجرد في طلب الإذن فأذن له، وقال: إذا جئت مصر فاقرئ عز الدين بن عبد السلام مني السلام، قال: فلما التقيا بلغه المألكة سرّاً لم تطمئن نفسه لذلك، فلما قام المزمزم قال:

صدق المحدث والحديث كما جرى وحديث أهل الحب ما لا يفتسرى
فاستغفر الشيخ وكذب نفسه، ثم حط للتعليم رأسه.

رقية: حدثت أن ابن المحوط الموله دخل في حلقة أبي عبد الله بن رشيد بجامع القرويين، وبين رجله قصبة كأنها فرس، وبيده أخرى كأنه رمح، فانتهره رجل، فضربه برمحه على رأسه وقال له: اسكت يا ميت، فبهت الناس لكلامه، وقال له الشيخ: يا فقير أنت في حال ونحن في مقال، وشأن أرباب الأحوال التسليم لأصحاب الأقوال، فنظر إليه الموله وانصرف، ثم لم يلبث المنتهر أن توفي بعد ذلك بأيام قلائل.

حقيقة: الوهم شيطان القلب، يأتيه من بين يديه، ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، وسائر الجهات بمراقبة ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ [الأنعام: من الآية ٦٥].

فمن ثمَّ كان أشدَّ تقلباً من الرجل على الجمر، فإذا ذكر الله سكن، ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: من الآية ٢٨].

رقية: فرق القلب من ذكر الله خوفاً ﴿وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: من الآية ٢]، ثم سكن بذكره رجاء ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ﴾ [الرعد: من الآية ٢٨]، فعاد إليه بعد داء ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ﴾ [الزمر: من الآية ٢٣] دواء ﴿ثُمَّ تَلِينُ﴾ [الزمر: من الآية ٢٣]، فنعق

بلائمه:

دع عنك لومي فإن اللوم إغسراء

ثم هتف بمنادمه:

وداوني بالتي كانت هي الداء

حقيقة: العبودية صفة نفسك، لأنها حال أحد العبيد، والعبودية صفة قلبك لأنها ملكة واحد العباد، والعبادة قصد وجهك، لأنها نعت الفرد من العباد.

رقية: صن عينك عن قلبك لربك، وقلبك عن نفسك لحسك، ونفسك عن طبعك لوليك، وطبعك عن هواك لعدوك، وهواك عن سواك، فقد كنت من أهل الجنة فثناك وهمه أن يقطعك عما أخرج منه أباك، ﴿ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ [الأعراف: من الآية ٢٧].

حقيقة: الصبر مطية المرید، والرضا سجية المراد، فهذا يقوم للأمر، وذاك يسعى للأجر.

رقية: كنتُ بجامع تلمسان وإلى جنبي رجل ينتمي إلى طريق العرفان، فجعل سائل يشكو الجوع والألم، فتصدق ذلك الرجل عليه بدرهم، وقال: إياك أن تشكو الرحمن إلى من لا يرحم.

فقلت: أمره أن يسأل عزيزاً بمولاه، ونهاه أن يشكو ذليلاً من سواه. وكان الفارابي يكثر أن يقول: يا رب إليك المشتكى، حتى أنه ليوجد في أثناء ذكره وكلامه في غير موضعه، فيعجب من لا علم له بمنزعه.

حقيقة: الشطح كناية، والكرامة عناية، والاعتراض جنابة، فإياك و"لم"، فإن عرفت فاتبع، وإن جهلت فسلم.

رقية: قلتُ لابن شاطر: كيف حالك؟ فقال: محبوس في الروح، وصدق، لأن الدنيا سجن ولا مخلص له من حبسه إلا بمفارقة نفسه.

حقيقة: تحقق الحامد بكمال الذات فغاب عن حسه في بحار العظمة، وتعلق الشاكر بجمال الفعل فوقف مع نفسه بسوق النعمة، فهذا تاجر ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ ﴾ [إبراهيم: من الآية ٧] وهذا ذاكر ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ ﴾ [النحل: من الآية ٥٣].

رقية: حدثت أن الإمام الفخر مر ببعض شيوخ الصوفية، فقبل للشيخ: هذا يقيم على الله تعالى ألف دليل، فلو قمت إليه! فقال: وعزته لو عرفه ما استدل عليه، فبلغ ذلك الإمام فقال: نحن نعلمه من وراء حجاب، وهم ينظرون من غير حجاب.

وهذا كقوله في التفسير: إن النعلين اللذين أمر موسى بخلعهما هما المقدمتان اللتان يتوصل إلى المعرفة بهما، فقليل له: إنك قد حللت بالوادي المقدس لسماع: ﴿أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: من الآية ١٢] فلا تنصرف عن مقام التحقيق إلى طلب التصديق، فليس الخبر كالمعاينة.

حقيقة: ما حمد الله حقَّ حمده إلا من عرفه حق معرفته، وذلك لا ينبغي لغيره «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

رقيقة: الليل معاد الأنس ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦]، والنهار معاش النفس ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾ [المزمل: ٧]، فهذا نشاط رغبة يتسع في مناكبه المجال، وتعتور على مراكبه الأحوال، وذلك حجاب رهبة تهوى إليه الأوجال وتجتمع فيه هموم الرجال، ألا ترى كيف يهاب الجبان درقة الأبطال، وتتقي الحواس جلبة الخيال، كما قال:

نهارى نهار الناس حتى إذا دجا	لي الليل هزني إليك المضاجع
أقضي نهارى بالحديث وبالمنى	وتجمعني والهـم بالليل جامع
لقد علقت بالقلب عنك محبة	كما علقت بالراحتين الأصابع
أطمع من ليلى بوصل وإنما	تقطع أعناق الرجال المطامع

حقيقة: حجب الطالب أربعة:

فحجاب الغيرة قاذع، قيل لبضعهم: أتحب أن تراه ؟ فقال: لا، قيل: ولم ؟ قال: أجلُّ ذلك الجمال عن نظر مثلي.

وحجاب الهيبة قانع، نزل فقير على ابن عجوز، فبينما هي تصلح له الطعام غشي على الفتى، فسألها الفقير، فقالت له: إنه يهوى ابنة عم له بتلك الخيمة، فخطرت، فاشتد غبار ذيلها، فذهب عقله، فذهب الفقير ليخطبها عليه، فقالت: إذا لم يطق غبار ذيلي فكيف يستطيع أن يشاهدني !!

وحجاب الحيرة دافع، ومن ثم حلا لأرباب الغيبة، قال بعضهم: يا دليل الحائرين زدني تحيراً، ومر على أصحاب الرغبة والرهبة كما قال:

قد تحيرتُ فيك خذ بيدي يا دليلاً لمن تحير فيك

وحجاب الغفلة قاطع، كان بعضهم يقول: إن عذبتني بشيء فلا تعذبنى بذل الحجاب، ونظر آخر إلى امرأة فوق عليه سهم فنزعه، فإذا عليه مكتوب: نظرت بعين العبرة فرميناك بسهم الأدب، ولو نظرت بعين الشهوة لرميناك بسهم القطيعة.

رقية: حُجِبَ المطلوب ثلاثة: فحجاب التيه جمال، كما قال العارف عمر: ^{يعني أبا الفوارس} تيه دلالاً فأنت أهل لذاك وتحكم فالحسن قد أعطاك وحجاب العزة جلال:

همت بآتياننا حتى إذا نظرت إلى المرأة نهاها وجهها الحسن
وحجاب الكبرياء كمال، وأنشدت لرابعة:
أحبك حبين حبَّ الهوى وحباً لأنك أهل لذاك
فأما الذي هو حبُّ الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك
وأما الذي أنت أهل له فرفعك للحجب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك
وهذا معنى ما في الصحيح «ما بين أهل الجنة وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه جنة عدن».

حقيقة: حدث أن رجلاً كان يجلس إلى أبي الحسن الحرالي، وكان يشرب الخمر، فسكر مرة فسقط على زجاجة فشج وجهه، فاختمى إلى أن برئ، ثم عاد إلى مجالسته، فلما رآه الشيخ أنشد:

أجريح كاسات أرقّت نجيعها طلب التراث يعز منه خلاص
لا تسفكن دم الزجاجة بعدها إن الجروح كما علمت قصاص
ففهم الرجل، فتاب.

رقية: قيل لابن شاطر: صف لنا الدنيا، فقال: ﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾ [النور: من الآية ٣٩] الآيتين، فبلغ ذلك أبا زيد بن الإمام، فأنكره عائياً لاستحسان سامعه، تالياً ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: من الآية ٤٦].

ولقد أصيب المتعسف بأدهى منها وأمر، فإنه أفحم يوماً بعض أهل النظر، فتلا ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٨] على أن له أن يقول: لم أخرج الآية عن مرادها بالبهت من انقطاع المعاند، والكفر من جحد الجاحد.

ولنا أن نقول: التحريف المذموم التحويل للإبطال، وليس هذا في قصة الممثل الأول بالمثل.

حقيقة: لا يوضع السر إلا عند أهله، ولا يذيعه إلا من ضاق ذرعاً بحمله، فإن عدا مودعه الرمز به فقد زل، وإن تعدى مودعه الغمز فقد ضل.
رقية: كنت كثيراً ما أسمع أبا محمد المجاصي ينشد هذا البيت:

هم نرجال وُغِبَّنَ أن يقال لمن لم يتصف بمعاني وصفهم رجل ثم يبكي. وكان أهل البلد يسمونه البكاء، وبعضهم يسميه الخاشع. حقيقة: أهم ما على السالك مراعاة قلبه، لئلا يتلف في قلبه فإن ذلك فساد حاله وذهاب رأس ماله.

رئي فقير ينادي في السوق: ارحموا صوفياً ذهب رأس ماله، فقيل: وهل للصوفي رأس مال؟ فقال: نعم، كان لي قلب فقدته.

رقية: كنت يوماً بالمسجد الجامع بتلمسان ومعني أبو عبد الله بن شاطر، فأردت الذهاب، فقال لي: تنصرف عن روضة من رياض الجنة يقام فيها على رأسك هذا التاج، وأشار إلى المنار مملوء بالله أكبر، فكأنما عقلني، فجلست.

حقيقة: الزوال وقت المناجاة، فَطَهَّرْ قَلْبَكَ قَبْلَهُ من الحاجات، فقد قيل: إن نقطة الخط أسرع انتقالاً من اللحظ.

رقية: كان ابن شاطر يقول: الجديدان حَرَسِيَّان، أحدهما أسود والآخر أبيض، وكلاهما قد أخذ بمجامعنا إلى يوم القيامة، ثم يتلو ﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: من الآية ٤٣].

حقيقة: تنازع القلب والنفس الحَلَقَةُ، فترافعا إلى العقل، فقسمها بينهما، فانفردت النفس بالهوى، والقلب بالتقوى، فصرفت الطرف إلى الجهتين، وقطعت الشقة بين الفتيتين.

رقية: الدنيا معشوق الطالب عاشق الهارب، هذا يستخدمها، وذاك يخدمها، يبني الخادم المسجد ليقال، ويعمره المخدم لينال، فعل الخادم السعي من غير جدوى، وليس لِرَّحْلِ حَطَّةِ اللَّهِ حَامِلٍ، وللمخدم الجدوى من غير سعي، وليس لما تبني يدُ الله هادم، إن السعادة أصلها التخصيص.

حقيقة: التفت إلى مواهب الملوك تجدهم إنما يوسعون فيما قد يسترجعون، فأما العلماء ولك من يعطي بحق فإنما يعطون بقصد ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ﴾ [طه: من الآية ١٣١]، واصبر نفسك دونهم، فعن قريب تنصرف عنهم.

رقية: قمت ببعض الأسحار، على قدم الاستغفار، وقد استشعرت الصبابة واستدركت الكآبة، فأملى الجنان على اللسان بما نفث في روعه روح الإحسان:

منكسر القلب بالخطايا يدعوك يا مانح العطايا

ها السيد
المنار

الطواف

أَقْعَدَهُ الذَّنْبُ عَنْ رَفِيقٍ حَثُّوا الرِّضْوَانَكِ الْمَطَايَا
حَقِيقَةُ: إِنَّ أَكْبَرَ النَّفْسِ حَالَهَا فَذَكَرَهَا أَصْلَهَا وَمَآلَهَا، فَإِنَّهَا تَصْغُرُ عِنْدَ ذَلِكَ
وَتَسْتَقِيمُ بِكَ عَلَى أَرْضِ الْمَسَالِكِ «حَثُوا التُّرَابَ فِي وَجْهِهِ الْمَدَاحِينَ»، ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ
وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ [طه: من الآية ٥٥].

رَقِيقَةُ: إِنَّمَا يَتَعَاضَّمُ مَنْ يَجِدُ الْحَقَارَةَ مِنْ نَفْسِهِ وَيَتَوَهَّمُ الْمَهَانَةَ عِنْدَ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ، فَلِذَلِكَ
تَرَاهُ مَغْمَزاً لِلْعَيُونِ، مَهْمَزاً لِلظُّنُونِ «مَنْ أَمْسَرَ سَرِيرَةَ حَسَنَةِ كِسَاهِ اللَّهِ رِءَاؤَهَا».
حَقِيقَةُ: النَّصُّ سِلَاحٌ، وَالنَّظَرُ مَطْيَةٌ، وَالِاتِّبَاعُ جَنَّةٌ، وَالْوَرَعُ نَجَاةٌ، وَالْخِلَافُ فِتْنَةٌ،
وَالْبَدْعُ مَهَالِكٌ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا.
رَقِيقَةُ: قُلْتُ:

أَشِيمُ الْبَرْقِ مِنْ بَيْنِ الثَّنَايَا وَأَشْتَمُ الْعَبِيرَ مِنَ الثَّنَاءِ
فَأَبْدُو تَارَةً وَأَغْيِبُ أُخْرَى مِثَارُ الشُّوقِ مِثْنِي الْحِشَاءِ
حَقِيقَةُ: وَقَفْتُ ذَاتَ يَوْمٍ بِالْجَبَانَةِ، وَاسْتَفْهَمْتُ اسْمِي هَلْ عَرَفَ مِنْهَا مَكَانَهُ، فَأَمْلَى
بَعْدَ هُنِيئَةٍ مِنْ نَظْمِهِ مَا وَقَفْتُ مِنْهُ عَلَى حَقِيقَةٍ مَبْلُغُ عِلْمِهِ:

كُلُّ مَيِّتٍ رَأَيْتُهُ عَيْنِي فَإِنِّي ذَلِكَ الْمَيِّتُ إِنْ نَظَرْتُ بِقَلْبِي
وَجَمِيعُ الْقُبُورِ قَبْرِي لَوْلَا جَهْلُ نَفْسِي بِمَا لَهَا عِنْدَ رَبِّي
رَقِيقَةُ: حَدَّثْتُ أَنَّ ابْنَ الْفَارُضِ دَخَلَ عَلَى الشَّيْخِ عَزَّ الدِّينَ، وَقَدْ ذَهَبَ بِهِ التَّفَكُّرُ
فِيمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ، فَكَاشَفَهُ بِأَنَّهُ أَنْشَدَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ:

لَكَ الْبَشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ ذَكَرْتُ ثُمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عَوَجٍ
فَبَدَّرْتَهُ الْبَشَاشَةُ، وَأَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ خَلَعَ قِمَاشَهُ.

حَقِيقَةُ: الْوَحْدَةُ فَهْمٌ، وَالتَّوْحِيدُ عِلْمٌ، وَالِاتِّحَادُ حُكْمٌ، وَالِاثْنِيَّةُ وَهْمٌ.
رَقِيقَةُ: مَنْ تَفَكَّرَ تَذَكَّرَ، وَمَنْ تَذَكَّرَ تَبَصَّرَ، فَإِنْ أَكْمَلَ وَقَفَ وَإِنْ قَصُرَ انْصَرَفَ، «إِنَّا
هَدَيْنَاكَ السَّبِيلَ».

حَقِيقَةُ: النَّفْسُ الْأَمَارَةُ آيِدَةٌ لَا تَمْلِكُ إِلَّا بِلَطَائِفِ الْحَيْلِ، وَالْمُطَمِّنَّةُ ذَلُولٌ لَا تَفْلَتُ
إِلَّا مِنْ غَفْلٍ، ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّنْبُ﴾ [يُوسُف: من الآية ١٣].

رَقِيقَةُ: مَنْ جَرَّ لِنَفْسِهِ جَارَ عَلَى قَلْبِهِ، فَلَا تَقْبَلُ شَهَادَتَهُ عِنْدَ رَبِّهِ، لِأَنَّ الْعَدْلَ تَرَكَ
الْعَدُولَ وَالْمِيلَ.

حَقِيقَةُ: لَا تَقْدَمَنَّ إِلَّا بِدَلِيلٍ وَإِذْنٍ، وَاحْذَرِ مَا لَا يَنْفَعُ مَا اسْتَطَعْتَ فَقَدْ يَضُرُّ، ثُمَّ
انْظُرْ فَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ إِنْ جَهِلْتَ مَا لَا تَكْلِفُ عِلْمَهُ، وَأَخَافُ عَلَيْكَ سُوءَ عَاقِبَةٍ

الهجوم.

رقيقة: إنما تزيد من دنياك بقدر ما تنقص من دينك، فإن زيادة الجدار على قدر نقصان الجبل.

حقيقة: دع الغريب وما يريد، واركب الجادة ولا تتبع بُنَيَات السبل، فتتفرق بك عن صراط الحق.

عصمني الله وإياك من مسالك الزلل، ويسرنا لما يرضى به عنا من القول والعمل، بمنه وكرمه لا رب غيره ولا خير إلا خيره، وهو نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والصلاة والسلام على مولانا محمد عبد الله وآله وصحبه وسلم تسليماً.

* * *

حل العقال

(حكم وآثار وقصص وأخبار)

تأليف

ابن قنيب البان الحلبى

عبد الله بن محمد حجازي بن عبد القادر بن محمد

المتوفى ١٠٩٦ هـ

ولي

الحقائق والرقائق

تأليف

الإمام الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد المقرئ

المتوفى ٧٥٩ هـ

اعتنى بهما

عمرو سيد شوكت



مستورات محمد حجازي بن محمد
دار الكتب العلمية بيروت

مستشارات محمد رجاويته بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحري - بناية ملكارت

الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية

هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (٩٦١ ٥)

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

حل العفالك

ISBN 2-7451-4762-5



9 782745 147622

<http://www.al-ilmiyah.com/>

email: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com